Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المصريين دستورا نيابيا شريفا . ذلك هو الدستور الذى التمسته الجمعية العمومية (واعضاء مجلس شورى القوانين من جملتها) من جانب الحكومة الخديوية رسميا قبل سنتين . ذلك الدستور الذى قال عنه جلالة والدكم المعظم أخيرا فى البرلمان (أن البلاد التى منحتها الامبراطورية الانكليزية حكومة نيابية أدى ذلك الى نموها وتقدمها وسعادتها كما أدى الى ازدياد روابط الصداقة بينها وبين الامبراطورية) فتفضل يا صاحب السمو الملكى واجعل هذه الزيارة الشريفة خير مذكر لدولة بريطانيا العظمى بالوفاء بوعدها فى أول عهد احتلالها ، ليبقى لهذه الزيارة أشرف ذكرى وأدومهـــا لدى المصريين » (١) .

واذا لم تكن كلمات الخطاب قوية كما ينبغى ، فالعصر كله لم يكن يستطيع الا فى النادر ، أن يتكلم بأسلوب اقوى من هذا اذا ما خاطب المستعمر ، خاصة اذا كان الخطاب موجها لولى العهد . واذا أدركنا أن الخطاب نشرته بعد ذلك الأهرام والمقطم والجوائب وكثير من الجرائد الأجنبية . « واثار ضجة كبيرة فى الراى العام المصرى » (٢) و « فعل بمصر فى النفوس والعقول ما تفعله شعلة النار القيت فى بحر من البترول » (٣) . ادركنا قيمته فى زمنه وفى محيطه ، ولم يكن يملك البكرى ولا غيره أن يصنع أكثر من محاولة تكتيل الرأى العام نحو هدف معين ، وأكثر من مخاطبة المستعمر فى صورة خطاب مفتوح . وسواء أكان هذا الخطاب المفتوح الذى وجهه البكرى الى ولى العهد بايعاز من مجلس الشورى(٤) ، أو لم يكن ، فان دلالته لا تخرج عن أمر واحد ، هو أنه صورة من صور الجراة ، ودليل من دلائل الروح الوطنية . ثم كان الاتجاه الى السلطة المحتلة بعد أن فشلت جهود الجمعية فى حمل الخديو على انشاء المجلس

(١) بيت الصديق ص ٢٥ .
(٢) مذكراتى فى نصف قرن جـ ٢ قسم ٢ ص ٩٤/٩٥ .
(٣) المؤيد ٣/٤/١٩٠٦ وما بعده .
(٤) مذكراتى فى نصف قرن جـ ٢ قسم ٢ ص ٩٤/٩٥ .